

الرؤية الاقتصادية للشيخ علي بيتاي (دراسة تحليلية)

الأستاذ بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
وتلميذ الشيخ علي بيتاي

د. محمود حسن أوهاج

المستخلص:

جاءت هذه الدراسة بعنوان الرؤية الاقتصادية للشيخ علي بيتاي (دراسة تحليلية) لتتناول حياة الشيخ علي بيتاي والرؤية الاقتصادية الشاملة التي تميز بها الشيخ، علي بيتاي في جميع جوانب الحياة الاقتصادية، بدءاً باهتمامه بالثروة الحيوانية وكيفية المحافظة عليها ونمائها وزيادتها وتسويقها، واهتمامه بالزراعة المطرية الشاملة واستنفار الناس لها في موسم الأمطار، وكذا الزراعة المروية في مشروع القاش الزراعي، نظراً لأهميتها الاقتصادية وتأثيرها علي استقرار الناس وثروتهم الحيوانية، ومشاركة الدولة في حصاد القطن في مشروع الرهد الزراعي وتناول كذلك نظرتة الاقتصادية للتجارة وتشجيعه للناس علي العمل الجماعي في التجارة مع اهتمامه بالصناعات الحرفية اليدوية وتطويرها.. وكان منهج البحث هو المنهج الوصفي التحليلي المقارن. وتوصل البحث لعدة نتائج أهمها أن الشيخ سعي لتنظيم حياة الناس بالاستقرار ومنعهم من الترحال والانتقال من مكان إلي مكان، واهتم بالزراعة في مواسمها، وحث علي العمل وشجع عليه.

الكلمات المفتاحية: الرؤية الاقتصادية - القاش - الترحال - الرهد - الصناعة اليدوية.

Abstract:

The purpose of this study was to address the life of Sheikh Ali Baitay and the comprehensive economic vision which distinguished Sheikh Ali Baitay in all aspects of economic life under The Economic Vision of Sheikh Ali Baitay (An Analytical Study), With his interest in livestock, including how to preserve,

grow, increase, and market them, as well as in comprehensive rain-fed agriculture and mobilization during the rainy season as well as irrigated agriculture in the Gash farm project, In light of its economic importance, and its impact on people and livestock, and the state's participation in cotton harvesting in the Al-Rahad agricultural project, the research method was comparative analytical descriptive. In the study, several conclusions were reached, among them that the sheikh sought to organize people's lives instability and prevent them from travelling and moving from place to place, and he took care of agriculture in its season and encouraged and promoted work.

المقدمة:

الحمد لله الكريم الفضال والصلاة والسلام على النبي الحبيب الرحمة المهداة والنعمة المسداة والسراج المنير وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين فإن الله تبارك وتعالى وضح في كتابه الكريم إن المسلم أمره كله لله في جميع أحواله، فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾⁽¹⁾
أما بعد:

فإنني أقدر الجهد المشكور الذي يقوم به مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر عبر مجلة القلزم للدراسات التوثيقية ل طرحها مواضيع متعددة من حياة المصلح الديني والإجتماعي الشيخ علي بيتاي وجهوده المقدره في الإرتقاء بانسان المنطقة خاصة والامة عامة واختار الباحث من المواضيع التي طرحت موضوع {النظرة الاقتصادية للشيخ علي بيتاي}{دراسة تحليلية}.وهي تفسر الواقع الناشئ عن سلوك الانسان فيإن عبادة الله وعبوديته تقتضي القيام بأعباء الإستخلاف وتعمير الأرض وإلحاق الرحمة بالعالمين،اذ يعتبر ذلك من أعلي أنواع التنمية الاقتصادية والترقي الإنساني⁽²⁾
كما أن القيام بهذه المهمة من أعلي أنواع التكليف والشيخ علي بيتاي جزاه الله خيرا ينظر في الأمور الاقتصادية في حياة الناس بمنظار الدعوة إلي

الله من خلال مع تأسيس وتوطين التعليم، ومحو الأمية ومن خلال التركيز علي الإشتغال بالقرآن الكريم وبث تعاليمه بين الناس أجمعين إستنادا لقوله تعالى: (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ).⁽³⁾ وقد تتبع الباحث الرؤية الإقتصادية الشاملة للشيخ علي بيتاي في جميع جوانبها بدءاً باهتمامه بالثروة الحيوانية وكيفية المحافظة عليها، ونمائها وزيادتها وتسويقها، واهتمامه بالزراعة المطرية الشاملة، واستنفار الناس لها في موسم الامطار، وكذا الزراعة المروية في مشروع القاش الزراعي، نظرا لأهميتها الإقتصادية وتأثيرها علي استقرار الناس وثروتهم الحيوانية ومشاركة الدولة في حصاد القطن في مشروع الرهد الزراعي وتناول كذلك نظرتة الاقتصادية للتجارة وتشجيعه للناس علي العمل الجماعي في التجارة وذلك بقيام التعاونيات الجماعية وتناول أيضا إهتمامه بالصناعات المتاحة في ذلك الوقت كالصناعات الحرفية اليدوية وتطويرها وكذلك اهتمامه بالبنية التحتية واكتشاف وتحديد لمسارات الطرق المغلقة بفعل الطبيعة والتي لم تسلك من قبل وتناول مشاركته للعمل الخيري اقتصاديا واجتماعيا وتناول ثناء العلماء بجهوده في ترقية انسان شرق السودان وجعله علي المنهج القويم المفيد واهتمامه الأوسع للسودان والأمة ووفاته ورثاءه. وكان منهج البحث هو المنهج الوصفي التحليلي المقارن. وتوصل البحث لعدة نتائج أهمها أن الشيخ سعي لتنظيم حياة الناس بالاستقرار ومنعهم من الترحال والانتقال من مكان إلي مكان، واهتم بالزراعة في مواسم الأمطار لتوفير الغذاء للإنسان والحيوان وكذلك اهتم بالتجارة لتوفير مسلتزماتهم اليومية وتعبيد الطرق. أوصي البحث بتوثيق حياة الشيخ علي بيتاي وخلاويه في شرق السودان بالصوت والصورة ونشرها مع جعل أوقاف لدعم الخلاوي.

الشيخ علي بيتاي مولده ونشأته:

ولد في همشكوريب في شرق السودان يوم الأربعاء 21 / 9 / 1930م وهي علي مسافة 270 كلم شمال شرق مدينة كسلا.

ونسبه: هو الشيخ علي بن محمود الملقب ببيتاي بن علي بن محمد بن علي بن أنفين بن محمد وهو الذي تزوج في قبيلة (الكنجر) وهي فرع من قبيلة (الجميلا) بن علي بن أحمد بن محمود بن علي بن عيسي بن محمد الباقر بن الشيخ عجيب المانجلك بن الشيخ عبد الله جماع لجمعه بين قبائل العرب والذي يتصل نسبه إلي الامام الحسين بن بضعة خير البرية

السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنهما من الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وأخواله من قبيلة (ردي) والتي تنتسب لـ قورهباب ومسمارأر (4).

نشأته الشيخ علي بيتاي :

نشأ الشيخ علي بيتاي في أسرة كريمة جمعت شرف التقوي فقد كان والده الشيخ محمود الملقب ببيتاي رجلاً صالحاً تقياً عابداً زاهداً مجاهداً كان يسكن بلدة {قاش دياي} علي نهر عطبرة وتوفي أبوه وعمر الشيخ علي بيتاي أربع سنوات وحصلت له رؤية منامية للنبي صلي الله عليه وسلم وعمره ست سنوات ونشأ وترعرع في بيئة طابعها البداوة وسبيل الناس فيها صراع بين الطبيعة والبشر وبين البشر والبشر ولم تتح له ظروف هذه الحياة المضطربة فرص التعليم

إلا أنه في مدة سياحته في الجبال والوديان والشعاب يمر علي بعض الخلوي عل يساحل البحر الأحمر فيقرأ فيها من بداية الحروف الهجائية أ ب ت ث الخ حتي وصل لسورة والسماء ذات البروج ويقول الشيخ علي بيتاي متحدثاً عن رؤياه للنبي ﷺ : { وعند بلوغي السادسة من عمري صرت أري الرسول ﷺ وكانت هذه الرؤية مستمرة ليلاً ونهاراً. وأخيراً : رأيت الرسول ﷺ فوق الجبل الذي لجهة القبلة لمسجد همشكوريب وقال لي أمتي أمتي ردها سبع مرات آمنوا حاضرهم ونسو آخرتهم قل لهم توبوا إلي الله واقراءوا القرآن وأمسكوا التهليل وعين لي مكان مسجد همشكوريب بالوقوف فيه وقال لي أعطيتك إرشاد القرآن } . (5)

والأحاديث التي وردت في رؤية النبي ﷺ في المنام كثيرة نذكر منها على سبيل المثال الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: { مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَسَيْرَانِي فِي الْيَقْظَةِ، وَلَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي } (6) و الأحاديث النبوية الصحيحة تؤكد أن رؤيا النبي ﷺ في المنام حقاً وصدقاً لأن الشيطان لا يتكون كونه ﷻ ولا يتصور بصورته والمناطق التي ظهر فيها الشيخ علي بيتاي وبداية دعوته.

ظهر الشيخ علي بيتاي في مناطق بعيدة عن المدن والحضر ولم يتوغل فيها احد قبله للإصلاح والدعوة منذ زمن بعيد من جدد جدودهم باعتبارها مناطق واسعة وبعيدة ومغلقة طبيعياً بسبب الجبال والوديان والشعاب والتضاريس الصعبة والتباعد السكاني بين مكونات المجتمع والذي يذهب إليها

يتيه ويضيع إلا أن يكون من سكانها يعرف شعابها كما قيل في أهل مكة أهل مكة أدري بشعابها . وكما ذكر المؤرخ محمد صالح ضرار عن زيارة احد المسؤولين سنة 1884م حيث ذكر المناطق التي زارها فقال: { وفي زيارتي للقاش وقرقر وتوقان ومامان من أراضي الهدندوة النائية} .⁽⁷⁾

ففي هذه المناطق الوعرة والنائية بدأ الشيخ علي بيتاي جهوده في الدعوة إلى الله تعالى وذلك بتأسيس وبناء (خلوة همشكوريب) فخصص مكان لخلوة الرجال وخصص مكان آخر لخلوة للنساء . و خلوة همشكوريب معناه : مدينة همشكوريب وهكذا في كل خلاوي الشيخ علي بيتاي في السودان وخصص فيها مكان كذلك لبناء (السبيل) ومعناه :هو مكان لكل الصرف العام لإطعام الطلبة والضيوف والمحتاجين وهو كذلك محل إستقبال أي وارد مادي يخص أهل القران وهي منشأة إقتصادية في المقام الأول وعرف تلاميذه باسم (الكرياتي) وهو لفظ (بجاوي) معناه: الحواريون أو الأتباع .⁽⁸⁾ وواصل تأسيس الخلاوي وتوجيه الناس للتحرك للقراءة والكتابة للتعلم ورفع الجهل والأمية رجالا ونساءا وشيبا وشبابا في جميع الأعمار نحو القرآن الكريم وعلومه وكان تحركه في مساحة جغرافية تمتد من مدينة كسلا جنوبا حتى ساحل البحر الأحمر شمالا وشرقا مع حدود دولة إرتريا وأحيانا يتوغل داخلها لتداخل القبائل وغربا محاذات لنهر عطبرة , وكان يتحرك في هذه المنطقة بوسيلة (الجمال) وفيها جميع الاحتياجات محملة علي ظهورها جيئتا وذهابا بكل سهولة ويسروا ونضم الناس له بعشرات الآلاف من الكريات يمن عام 1951م الي عام 1954م وانتشر خبره وعم المنطقة كلها ووصلت أخباره المستعمر الانجليزي واتصل بالقيادات المحلية والتي كانت تحت سلطات المستعمر في المنطقة عن تحركات الشيخ علي بيتاي في جهة الجبال الشرقية وبلغوه أنها حركة صغيرة ولكن الشيخ علي بيتاي عمت جهودة المنطقة كلها واستشعروا بقوته وزيادة أتباعه وتواصلت القيادات المحلية معه ليووقف نشاطه وجهوده ولكنه أص إصرارا قويا لمواصلة وتنفيذ وصية النبي صلي الله عليه وسلم مهما كانت العواقب .حتى قرر الانجليز سجنه هو وشقيقه الشيخ محمد أحمد بيتاي وابن عمه الشيخ محمود احمد ليوقفوا نشاطه فأدخلوا السجن والزنازة في مركز أروما وكسلا ثم أبعد إلي حلفا القديمة من عام 1954م إلي 1960م وخرج من الإعتقال و السجن في أوائل السودنة والإستقلال وأعيد إلي الخرطوم ثم إلي كسلا وكانت فترة السجن موزعة سنتان في كسلا وسنتان في حلفا

القديمة وسنتان في الخرطوم وأطلق سراحه وخرج إلي تلاميذه ومحبيه وواصل تحركه ودعوته وارشاده فجازه خيرا. ⁽⁹⁾ وقد ساعد الشيخ في دعوته أشقاؤه الشيخ محمد أحمد بيتاي، و الشيخ طاهر بيتاي خليفة الشيخ علي بيتاي من بعده حيث توسع في العمل الدعوي والاقتصادي علي نهج اخيه اول مقام به طور المنشأ الإقتصادية (السبيل) فبني منشآت جديدة أوسع من ذي قبل وواصل فتح الخلاوي في انحاء السودان وارسل المندوب وزرع المشاريع الزراعية الخاصة للسبيل ووقف معه جميع الكرياتي وتحرك بنفسه ووقف علي نشاط كثير من الخلاوي في ريفي الحدود كخلاوي قداميب وهشيت ومامان وتلكوك وتهدي وايلاي ايوت ويودروت وادريب ودرسة وقرقروهلديت وتوايت وكركون وزار خلاوي نهر عطبرة خلاوي قبيلة عوض رحمي علي الضفة الشرقية لنهر عطبرة الخليفة عمر رشة وخلاوي قبيلة البوريشاب شرق خزان خشم القربة الخليفة حامد سقرد وغيرها من الخلاوي بالرغم من مرضه وكبر سنه فجازه الله خيرا { وتوفي 1983م. ⁽¹⁰⁾ وللشيخ شقيقتان الشيخ علي بيتاي هما كما قال الشيخ: أختي وشقيقتي نفيسة بيتاي حملتها المسؤولية بجانب النساء حتي توفاهما الأجل المحتوم فرحمها الله ومسكت بدلها أختي ريحة بيتاي. ⁽¹¹⁾

المشرفون علي نشاط خلوة همشكوريب الآن:

- والمشرفون والمتابعون النشاط اليومي لخلوة همشكوريبهم ابناء الشيخ علي بيتاي وخلفاءه تحت اشراف الخليفة العام الشيخ سليمان علي بيتاي اذكر منهم علي سبيل المثال لا الحصر الشيخ يوسف علي بيتاي مشرف عام والشيخ علي محمد احمد بيتاي هو مقيم في خلوة همشكوريب ويشرف علي حلقات القرآن والطلاب والشيخ محمد أحمد طاهر بيتاي يشرف علي (سبيل) خاص للفقراء والمساكين والشيخ أحمد علي بيتاي والشيخ احمد محمد احمد بيتاي وهم أكبر أبناء الشيوخ سنا ويشرفون علي بعض الأنشطة المتعلقة بالدعوة والخلاوي.

رجال حول الشيخ علي بيتاي في الدعوة بمعناه الشامل:

اذكر بعض من خدموا الدعوة في جميع جوانبها الدعوية والاقتصادية وعلي رأسهم أبناء عمومته من قبيلة بقلد الاشراف : الخليفة أحمد الحامدي والخليفة نكسوب أبوأمنة والخليفة علي محمدين والخليفة محمد ابهمجور

وهما أقدم من سلمهم الشيخ علي بيتاي الاشراف علي الضيافة وهي جهد مستمر لكثرة الزوار لهمشكوريبو الخليفة ابوأمنة محمد بن أو شام وهو الذي أسند إليه الشيخ علي بيتاي الصلح بين أي نزاع قد يحصل في أي أمر من أمور الناس والخليفة ابراهيم محمد بن او شام وهو يرافق الشيخ في الدعوة وكذلك من أخواله الخليفة محمد أكرمكريت واشقاءه والخليفة احمد بيرقوالخليفة علي ءادم موسيوالخليفة طاهر حسين من قبيلة رديوهم المشرفون علي خلاوي جبال لنقيب وورباب في ولاية البحر الأحمر ومناطق أخرى والخليفة أحمد علي محمود من قبيلة هون سليمي مرافق الشيخ والشيخ سيدنا حسين من قبيلة (إبشر) وهو نسيب الشيخ علي بيتاي وهو رجل صالح له تلاميذ ومريدون قبل الشيخ ولكنه أثر الإلزام للشيخ بعد لقائه ورؤيته والخليفة حسين أبكراي خليفة شؤون الكريات العام وأخوه الخليفة أودس أبكراي من قبيلة المهيلاب والخليفة إبراهيم بابكر والخليفة إيمان عيسي والخليفة عمرأدروب من قبيلة القرعبيمحمد محمود من قبيلة نابتاب وهم مشرفون في الخلاوي والخليفة بارك كركريبمشؤول زراعة (السبيل) والخليفة محمد من قبيلة الايري وهو نسيب الشيخ محمد احمد بيتاي والخليفة ادم هنجوم من قبيلة هون وهما من قيادات خلاوي تهدايوالخليفة محمد المدني من قبيلة هون والخليفة محمد نكسوب من قبيلة بوقليني والخليفة عثمان أدرون من قبيلة كرفتاب والخليفة محمد طه من قبيلة كميلاب والخليفة هبنة من قبيلة بنفتوالخليفة محمد علي من قبيلة نقدابوالخليفة احمد من قبيلة بوفليديوالخليفة عبد الله حامد والخليفة عبد الله احمد عمروالخليفة علي عمر حامد والخليفة علي الامين ألاتمي من قبيلة لاليوالخليفة حامد هساي من قبيلة سلو والخليفة محمود أوته من قبيلة أكردرر والخليفة حسن أوهاج سليمان وأخوه الخليفة حامد أوهاج سليمان من قبيلة بوريشاب والخليفة حسين أبو عيسي والخليفة محمد احمد مني من قبيلة هون والخليفة أبو مدينة من قبيلة شرعاب والخليفة عمر شيبه من قبيلة ماقيتي والخليفة إبراهيم مدني والخليفة عيسي أبو محمد من قبيلة شرقاب والخليفة إبراهيم من قبيلة كمالاب والخليفة عمرعاق والخليفة أحمد حسين من قبيلة عاقاب والخليفة هج كرار من قبيلة أرتيقة والخليفة وهؤلاء مشرفون علي الشأن العام في الخلاوي وغيرهم كثير .⁽¹²⁾

العلماء والفقهاء والقراء الذي وقفوا مع الشيخ علي بيتاي في الدعوة:

اذكر بعض من وقف مع الشيخ علي بيتاي في الامور الدعوية والاقتصادية.

أبدأ بشيخنا شيخ الجميع الشيخ آدم محمد حامد الملقب بآدم أدروب من قبيلة هريروياب وهو الذي أجلسه الشيخ علي بيتاي لتحفيظ القرآن في خلوة همشكوريب الكبرى وقد درس فيها خمسين عاما متواصلة من عام 1951م الي 2001م وكل من حفظ القرآن في خلاوي الشيخ علي بيتاي تتلمذ عليه وقرأ عليه أو قرأ علي من قرأ عليه بسند والشيخ محمود أحمد الأنصاري من قبيلة بقلد الاشراف وكان مع الشيخ علي بيتاي في فترة الإعتقال والسجن والمنفي / والشيخ سيدنا مصطفى فكيوهو رجل صالح له جهود كبيرة في الدعوة وهو صاحب كرم فياض وضيافة وأخوه الشيخ عبد القادر من قبيلة الكنجرهما اول من اجلسهما الشيخ علي بيتاي في خلوة تيلكوكو الشيخ محمود اوهاج أحمد من قبيلة أدرس شيخ خلوة تيلكوكو الأستاذ محمد حسن أوهاج من قبيلة بوريشاب كاتب الشيخ علي بيتاي والشيخ طه أحمد طه من قبيلة اللاي شبوياب مرافق الشيخ علي بيتاي في الدعوة والخليفة أحمد طه عبد القادر من قبيلة أكردرروله خلاوي في البحر الاحمر خلوة تلكو وشيخها حسين علي عبد القادروفي نهر عطبرة وحلفا الجديدة والقضارفوالشيخ عمر بشير من قبيلة هميساب وكان إماما وخطيبا وفتيها في مسجد همشكوريب والشيخ ابوظفاطة ابوبكر محمد محمود وهو متفرغ للدعوة واخوه الشيخ طاهر أبوبكر محمد محمود وهما من قبيلة الكميلابوش شيخ طاهر مرافق للشيخ علي بيتاي في الدعوة وله خلاوي يشرف عليها في مناطق متعددة في السودان والشيخ آدم ايماني أحمد وأخوه الشيخ شيقة من قبيلة سقوياب وهما من العلماء العاملين في الدعوة والشيخ فكي طاهر من قبيلة شرعاب والشيخ علي محمد أوهاج سليمان من قبيلة بوريشاب شيخان وإمامان في خلوة تواييت وكركونوالشيخ أبوعلي من قبيلة شياياب وهو من علماء الأزهر الشريف وصاحب حلقات الفقه في خلاوي همشكوريب وخاصة خلوة تواييت و الشيخ أوهاج علي أوهاج سليمان من قبيلة بوريشاب وهو صاحب حلقات الفقه في تواييت والشيخ محمود شنقري من قبيلة سلو والشيخ محمود اوهاج أونور من قبيلة الإيري

في خلوة همشكوريب والشيخ عمر عثمان من قبيلة كنجر والشيخ علي محمد أحمد خضر من قبيلة هون شيخا خلوة إيلاد إيوت والشيخ طاهر أحمد آدم من قبيلة الإيري والشيخ حامد أحمد محمود من قبيلة الإيري والشيخ عمر أوهاج موسي من قبيلة عمراب شيوخ خلوة تهدي وهوالذي أنشا (سبيلا) للطلبة وسانده الشيخ أحمد حسن أوهاج سليمان من قبيلة بوريشاب والشيخ علي أحمد دبلوب والشيخ محمد موسي شيخا خلوة درسة قرقر والشيخ محمد آدم سراج من قبيلة قرعيب خلوة همشكوريبوالشيخ طاهر سمرة من قبيلة هريروياب شيخ خلوة يوددروت. والشيخ سيدنا أحمد عيسي من قبيلة ردي والشيخ محمد الأمين من قبيلة تيتي شيخا خلوة مامان والشيخ عمر محمد طاهر والشيخ عيسي أدروب شيخا خلوة قداميب والشيخ أحمد علي والشيخ الامين أوكتاما من قبيلة قرعيب شيخا خلوة هلديتوالشيخ إبراهيم أحمد علي والشيخ سليمان محمد عثمان والشيخ إدريس علي أري والشيخ محمد علي أرقين من قبيلة النارا وهم من أخوال الشيخ بشير علي بيتاي وقد انضموا للدعوة في وقت مبكروهم من شيوخ خلوة همشكوريب ولهم خلاوي في دولة أرتريا علي نمط خلاوي همشكوريب تحت اشراف الشيخ بشير علي بيتاي وكذلك الخليفة عثمان محمود من قبيلة بني عامر نابتاب يشرف علي خلاوي النابتاب في أرترياوالخليفة محمد مصطفىوالخليفة محمد علي يعقوب مشرفين في خلوة همشكوريبوالخليفة رحمة وابنه الشيخ رحمة الله من قبيلة الكمالابوهما من العاملين في الدعوة والخليفة حسين ود الهجاي الرفاعي خلوة المحرقات والشيخ عثمان حسن الزبير وإخوانه من قبيلة الهوسة والشيخ عبد القادر الزبير شيخ خلوة ديم بكروأبكر جبريل في مدينة القصارفوهم من أوائل الحفظة شيخ خلوة عندلة

بعض من كبار القراء من تلاميذ الشيخ علي بيتاي شاركوا أو درسوا القرآن خارج السودان منهم :

الشيخ محمددين محمد أحمد من قبيلة بقلد والشيخ النور أبو محمد من قبيلة كنجر والدكتور محمد أحمد أوهاج من قبيلة قرعيب في السعودية والدكتور محمد أحمد عيسي من قبيلة ردي في ليبيا والدكتور محمود حسن أوهاج من قبيلة بوريشاب والشيخ محمد علي محمد محمددين من قبيلة بقلد والشيخ مدني أوهاج مدني من قبيلة شرعان والشيخ علي احمد عيسي

من قبيلة ردي في اليمن والدكتور النور طاهر حسين من قبيلة ردي في الامارات والدكتور محمد حسين اونور مصر تخرج من الازهر الشريف .

حال الناس الاقتصادي في شرق السودان قبل دعوة الشيخ علي بيتاي :

كان الناس في هذه المنطقة حرفتهم وشغلهم الشاغل الرعي بوسيلة الترحال المستمر مع مواشيهم كرحلتي الشتاء والصيف في مساحة طولا تصل الي خمسمائة كلم من كسلا جنوبا إلي ساحل البحر الأحمر شمالا في مناخات مختلفة مناخ الشمال غير مناخ الجنوب بعاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم ويمتلكون جميع أنواع المواشي من إبل وبقرة وغنم وماعز كل على حسب بيئته فأهل الجبال يمتلكون الإبل والماعز في الغالب ، وأهل الساحل يمتلكون البقر والضأن في الغالب كذلك. وليست هناك حياة استقرار وأرشدتهم الشيخ علي بيتاي بالاستقرار وتكوين قرى ومدن جديدة وبفضل الله ثم بجهوده المقدرة تكونت فعلا قري ومدن جديدة لم تكن موجودة في خارطة شرق السودان قبل عام 1951م، وقد اهتم الشيخ علي بيتاي في جميع جوانب حياتهم بعد الاستقرار ولفت انتباه المسؤولين في الحكومات المحلية لزيارة القرى والمدن الجديدة للنظر في حياتهم الجديدة ليقوموا بواجبهم تجاه مواطنيهم وذلك في تقديم الخدمات كالعلاج والتعليم النظامي كالمدارس والمعاهد وغيرها مما هو من شأن الحكومة تجاه شعبها ومواطنيها.

اهتمام الشيخ علي بيتاي بالثروة الحيوانية :

قال تعالى في الثروة الحيوانية { وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ } . (13)

وقال { وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ * وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } (14)

وقال ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ (15)

فالاهتمام بالثروة الحيوانية هو الأصل الموروث لإنسان المنطقة ، وكل قبيلة تسكن في وادي بعيدة عن القبيلة الأخرى لحجز مساحات واسعة لرعي

ثروتهم الحيوانية من إبل وبقر وغنم وضأن .ومن أقوال الشيخ علي بيتاي. (16) في اهل المنطقة كانوا عربا رحلا حرفتهم رعي البهائم وكانت الحالة المالية صعبة عليهم اذ لا يملكون الا قليلا من المال وقال: وارتدت لهم التعليم لتحسن الحالة الاقتصادية والدينية لديهم وكانت المشكلة التي تواجههم قلة الماء ولا تتوفر المياه إلا في موسم الخريف ولهم آبار إلا إنها متباعدة وقليلة جدا وليست لهم ثقافة حفر الآبار الا قليلا. ففكر الشيخ علي بيتاي بعدما جمعهم في تجمعات جديدة مكوناً مدناً وقرى وانشأ لهم المساجد والخلاوي ثم حفر الآبار لتوفير مياه الشرب لهم ولمواشيهم فأتى بالخبراء لمعرفة تواجد اماكن المياه وحفرت الآبار وبذلك وفرلهم الماء قال تعالى: { وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ } (30) وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ } (17) ، ففي مدينة همشكوريب وحدها حفرت عشرات الآبار وفي كل قرية ومدينة حفرت آبار كافية وبذلك حلت مشكلة المياه جذريا، وكان يخاطب الناس على قدر مايفهمون ويستوعبون ويكون هو القدوة في كل شيء فأراد أن يزيد الثروة الحيوانية فاقتنى ابلا فسماهما إبل (السبيل) الصدقة وأمر الرعاة يرعون في الأماكن القريبة لخلأويه ليشرّب الناس ألبانها ولينحر منها إبلا لآلاف الضيوف الوافدين لزيارة همشكوريب المركز الأول للإشعاع الديني والاجتماعي والوقوف على جهوده التي تشبه المعجزة ففي فترة وجيزة حصل هذا التغيير المتكامل والذي يشمل جميع جوانب الحياة دينية كانتا واقتصادية لمجتمعات بدوية رعوية ولنقل التجربة إلى بلدانهم وأماكنهم ، وخاصة زيارات المسؤولين الكبار من الدولة وأشهر زيارة هي زيارة الرئيس الأسبق جعفر محمد نميري عام 1976م وفي مقدمة مستقبله الشيخ علي بيتاي فنحر له من الإبل السمان العشرات لضيافته ولضيافة الوفود الكبيرة التي جاءت معه والتي احتشدت لاستقباله وكذلك ذبح البقر والضأن بأعداد كبيرة وكانت زيارة الرئيس لها اثرها الايجابي علي الدعوة وانتشار خبر خلأوي همشكوريب علي نطاق اوسع وكذلك ينحر الشيخ علي بيتاي الابل لطلاب القرآن الكريم وهم عشرات الآلاف يومين في كل اسبوع وكنت شاهدا وافتداءا بالشيخ علي بيتاي اقتنى كثير من تلاميذه إبلا بعضهم كانت لهم إبل موروثه من آباءهم واجدادهم وزادو اعدادها بالشراء. وبعضهم لم تكن لهم إبل فاقتنوا من جديد فأصبحت الإبل بعد ذلك كثيرة وللزائر لمدينة همشكوريب يري أحيانا الإبل ترعي في جانبي الطريق وخليفته الآن الشيخ

سليمان علي بيتاي علي أثر والده له إبل ملك له ومع ذلك يرفع بها ظروف الخلاوي ويسد بها كل حاجة المسيد وهو مشاهد واستفاد الناس منها كثيراً من هذه الإبل وكذلك حث الشيخ علي بيتاي الناس بتربية جميع أنواع المواشي من البقر والضأن والغنم كل على حسب استطاعته بحيث لا يتعارض ذلك مع البرنامج التعليمي وكان يقول لا يريد أن يكون لي محب جاهل وكان للحاج محمود أوهاج سليمان أبوريش بقر كثير يعتني بهم ويرعاهم وكان يتحرك به متتبعا الكلاً والماء وفي حين غفلة اختفت البقر يبدو أنها توغلت داخل دولة إرتريا المجاورة للحدود الشرقية ولم يجد لها أثراً وقام بالبحث عنها هو وشقيقه الحاج أحمد أوهاج سليمان أبوريش ولم يجدوا لها أثراً ولا خبراً وعلم الشيخ علي بيتاي بما حصل له بفقدان بقره واهتم به اهتماماً كبيراً وعوضه ببقر مقدر ليوصل الاهتمام والحذر والحفاظ عليه وشكر الحاج محمود أوهاج سليمان أبوريش شيخه الشيخ علي بيتاي بالوقوف معه في محنته وتعويضه إياه، هذا نموذج مما شاهدته وحضرته وغير ذلك كثير، وكان الشيخ علي بيتاي يهتم بالناس ويتفقد أحوالهم الدينية والاقتصادية ويقف بجانبهم في محنتهم ويعرف أصحابه فرداً فرداً وكذلك أحوالهم المعيشية والاقتصادية مع كثرتهم وانتشارهم في أماكن متفرقة وبالمقابل كان تلاميذه وأصحابه مخلصون بالوقوف معه ويستمعون لتوجيهاته باخلاص وتفان منقطع النظير ويبادلون شيخهم المودة والوفاء ولا ينسون فضله أبداً. وكان كل أهل منطقة يقتنون نوعاً من الثروة الحيوانية لتناسب بيئتهم غالباً في المناطق الجبلية كانت تناسب معهم من الثروة الحيوانية الإبل والماعز، لأنهما يأكلان من الأشجار الواقعة والعالية، والماعز تعتلي على سفوح الجبال لتقتات من الحشائش وتعتلي الأشجار كذلك، وفي المناطق المسطحة والخيران والحشائش المتوفرة والغابات وكثرة مياه الشرب تناسب من الثروة الحيوانية (البقر والضأن)، وأكثر أصحاب الشيخ علي بيتاي في جهة القاش يعتمدون على تربية البقر وخاصة قبائل الهون بفتح الهاء والواو مشددة وهو فرع كبير من فروع قبيلة الجميلاب وقبيلة اللالي كذلك، لهم بقر كثير جداً، وكذلك الضأن واشترط الشيخ علي بيتاي بعد مشاورة العلماء والفقهاء أن يكون مهر الزوجة بقرة بكرة وثلاث نعجة ولكل شاب أراد أن يتزوج لابد أن يدفع مهره بقرة وثلاثة نعجات لزوجته وكان يعمل الشباب بجد واجتهاد ليوافوا المهر والصداق وانقل البقر من الجهة الغربية في خور القاش للجهة الشرقية والتي تتواجد فيها المدن الجديدة فأصبحت كثير

من النساء الحافظات لكتاب الله والدارسات لهن بقر يتوالد ويتكاثر و بفضل الله ثم بجهود وفكر وفهم المصلح الشيخ علي بيتاي أصبح لأهل المنطقة ثروة حيوانية مقدرة ، ومع ذلك عرفوا الأسواق لبيعوا لأول مرة من ثروتهم الحيوانية ليشترو حاجاتهم اليومية ، ومعلوم أن ما قبل الشيخ علي بيتاي لا يبيع أحد من ماشيته شيئاً ويحافظ عليها كأنها فرد من أفراد أسرته ، وإذا مرضت يعالجها اما تعافت وإما ماتت ليحزن عليها ويبعد رمتها من شدة حبه للثروة الحيوانية ، ولكن تغيرت الأحوال وعرف الناس الإستفادة من ثرواتهم الحيوانية من ألبانها ولحومها بعد ظهور الشيخ علي بيتاي وربما كانوا يذبحون لمناسبات الزواج أو المآتم ، وكان سكان هذه المناطق بريفي الحدود لا يخرجون بمواشيهم من حدود قبيلتهم الجغرافية. وبعد ما عمت الخلاوي المنطقة الجغرافية لقبيلة اهله وعشيرته تحرك الشيخ علي بيتاي خارج حدود خارطة القبيلة وتجاوز حدود مدينة كسلا والبحر الأحمر إلى المدن المجاورة وما بعدها اكتشف تلاميذه أراضي جديدة فتحركوا بمواشيهم غربا وخاصة بالبحر إلى مدن غرب نهر عطبرة إلى ضواحي مدينة خشم القربة و مدينة الشواك ومدينة القضارف ثم إلى مدينة الفاو حدود ولاية الجزيرة ثم توسعو في الاستفادة من الثروة الحيوانية فأصبحوا يشاركون في أسواق المدن الكبرى وصارو يشكلون رقما في أسواق المواشي في مدينة كسلا وحلفا الجديدة والقضارف واستلام الجزارات الكبيرة في العاصمة الخرطوم في الصحافة وحى الإنقاذ في تطور تصاعدي من أصحاب الثروة الحيوانية وعلى رأس أسواق المواشي في حلفا الجديدة قبائل الهون، واللالي ، وفي مقدمتهم الحاج إبراهيم بابكر من قبيلة هون من مدينة توابيتواسواق المواشي في نهر النيل الخليفة كرار من قبيلة الادرس والخليفة ادم اوتة من قبيلة اكردرر وفي أسواقالمواشي في القضارف قبيلة اللآلي وعلي راسهم محمود بالباسواسواق المواشي في مدينة حواته جنوب القضارف قبيلة الدهيتي تحت اشراف الخليفة ابوظامة واسواق الفاو كذلك وعلى أسواق المواشي في الخرطوم الصحافة قبيلة الدهيتي، وعلى رأس هذه القبيلة الشيخ أبوظامة علي بيتاي وهو يعمل في نفس المهنة وهم اخواله مع الاحتفاظ بمكانته الدينية والاجتماعية، وكذلك أسواق المواشي ببورسودان قبيلة اكردرر وقبيلة رديوكذلك تصدير الإبل بكميات مقدرة إلى جمهورية مصر العربية فهي مرحلة متقدمة في الاستفادة منها . وكذا استجلاب الكرياتى البقر من جنوب السودان و الضان من غرب السودان ليقطعوا بها مسافات

بعيدة حتي يصلوا بها اسواق الخرطوم ويجب علي الناس ان يعملوا باقصي ما يستطيعون ويعرفون لكي يحققوا مهمتهم بوصفهم خلفاء في الاطار العام للعبادة .⁽¹⁸⁾ واصبح فيما بعد مدير عام الثروة الحيوانية في ولاية كسلا من تلاميذ الشيخ علي بيتاي الاستاذ علي احمد علي من قبيلة بقلد الاشراف

اهتمام الشيخ علي بيتاي بالزراعة المطرية والمروية:

الزراعة كنعمة من اعظم النعم من الجوانب التي اهتم بها القرآن الكريم بالحديث عنها وهو يتحدث عن الزراعة : بيان ان هذه الزراعة التي يزرع بها الارض نعمة عظيمة ومنة كبرى لا غني للانسان او الحيوان عنها اذيعها قوام الحياة وبها تزدهر ومن خيرها تكون التنمية المتنوعة التي ماوجدت في مجتمع من المجتمعات الا وعمه الرخاء والامان والاطمئنان. (19) قال الله تعالى في شان الزراعة { وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُنْتَسِبِهِ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } (20) وفي الحديث عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَزْرَعُ زَرْعًا أَوْ يَغْرِسُ غَرْسًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ) .⁽²¹⁾

الزراعة المطرية والمروية:

وقد اهتم الشيخ علي بيتاي بالزراعة في موسم نزول الامطار فيأمر جميع اتباعه فيخلأوي همشكوريب بالزراعة المطرية ، وكان هو القدوة في ذلك بوقف الدراسة في جميع مدن القرآن ويحولها إلى أماكن الزراعة ، وكنت شاهدا حينما حول خلوة همشكوريب الكبرى بدارسيها وشيوخها إلى منطقة (أودي) حيث المساحات الشاشعة المروية والتي اقام فيها خزان سد بين جبلين فسمي خزان سد شلل الرئيس الاسبق جعفر محمدنميري ابان زيارته لهمشكوريب في اوائل السبعينات ، وكانت تقاقيب القرآن يتلأ لا نورها ليلا ، وكان شيخنا شيخ الحفاظالشيخ آدم محمد حامد الملقب بادم ادروب يشرف عليهاومعه كبار محفظي القرآن من تلاميذه الشيخ ادم علي عبد القادرمن قبيلة كلهاب والشيخ اوشيك احمد موسي من قبيلة هون بركت والشيخ علي محمد احمد خضرمن قبيلة هون والشيخ اوطه طاهر محمود من قبيلة هريوياب والشيخ علي احمد

دلبوب من قبيلة شرعابوالشيخ حسين علي حسين من قبيلة شرعاب والشيخ اوهاج محمد من قبيلة كميلاب والشيخ باكاش هبنة من قبيلة بنفت والشيخ ابراهيم احمد علي والشيخ سليمان محمد عثمان من قبيلة الباريا والشيخ علي محمد عمر من قبيلة لالي والشيخ ادريس عمر من قبيلة نابتاب وغيرهم على تلاوة القرآن بالالواح ليلًا حفظًا وتسميعًا وفي الصباح يتحول الجميع لزراعة الأرض بعد كتابة (الألواح). وكان يرفع الاذان الشيخ علي محمود من قبيلة بقلدوكذلك زراعة مناطق {قاش دياي} علي نهر عطبرة ، وكذلك مناطق (إقدودنيب) علي نهر القاش امتدادا حتي نهر عطبرةوفي الضفة الشرقية لنهر عطبرة خلوة قبيلة عوض رحمي وفي حلفا الجديدة ينتشر الكرياتي للعمل في مشروع حلفا الزراعي وهناك خلاوي اللحويين والشكرية والدويحية التي مر عليها الشيخ علي بيتاي ونشر فيها فيها القرآن الكريم واذكر منها القرية 14 الشيخ ابراهيم احمد علي من قبيلة اللحويين والشيخ علي عوض من قبيلة الدويحية عندلة، وكذلك اهل كل قرية يزرعون ماجاورها من الوديان بانواع الذرة وامتداد الزراعة (السبيل) خارج جغرافية ريفي الحدودالشرقيةوفي الزراعة المطرية لمشاريع السبيل في ولاية القضارف يشرف علي زراعتها أصحاب الشيخ من قبيلة الهوسا الساكنين في ديم بكر وديم أبكر جبريل في مدينة القضارف الخليفة حاج عمر ، والخليفة محمد داود ويتابع الزراعة من قبل الشيخ الخليفة أحمدعلي محمود من قبيلة هون سليمي وحصيلة الزراعة تشحن إلى همشكوربيإلى ادارة (السبيل).

مساعدة الدولة في حصاد مشروع الرهد الزراعي 1976م :

وفي السبعينيات القرن الماضي طلب الرئيس الإسبق جعفر محمد نميري من الشيخ علي بيتاي المساعدة في حصاد وتلقيط القطن في مشروع الرهد الزراعي الفاو ووافق الشيخ علي بيتاي وطلب من الرئيس جعفر محمد نميري توفير العربات لنقل سكان ريفي الحدود من جميع خلاوي القرآن الكريم رجالاً ونساءً شيباوشبابا وقد وفر الرئيس عربات الحيش (المجروس) ووصل الجميع إلى مشروع الرهد الزراعي ونظموا انفسهم ونقلوا بيئتهم القرآنية معهم ، وكانت (تقاقيب القرآن الكريم) يتلأ لأ نورها ليلاً في سماء الفاووقد وزرع الناس على النحو التالي:

جهزت مخيمات الرجال:- ان الدين لا يعيش بعيدا عن واقعهم بل هو

معهم في كل صغيرة وكبيرة تهمهم توجه حياتهم الي الخير في توفيق عجيب بين مطالب الروح والجسد وبين الدين والدنيا. (22)(1)

و خصصت مساحات شاسعة من الحواشات للرجال من الشيوخ والشباب ومن حفظة القرآن الكريم ومن الدراسين من طلبة القرآن الكريم وحولوا البيئة القرانية معهم فيقرأون القرآن الكريم ليلا حفظا وتسميعا علي تقايب القران وهي الانارة ويكتبون الألواح صباحا ثم ينتشرون انتشارا واسعا لجني القطن ولم يقتصر الشيخ علي بيتاي على جلب عنصر الرجال فقط بل حرك الجانب النسائي لحصاد القطن اهتماما وتقديرا لدورهن الذي يقمن به لنشر القرآن الكريم وعلومه في وسط جنسهن من النساء في شرق السودان وفي الوافدات مع اهلهن من كافة انحاء السودان.

وانشئت مخيمات للنساء المرأة العاملة:

مخيمات لعنصر النساء الشيوخات الحافظات للقرآن الكريم ومن طالبات القرآن الكريم باعداد كبيرة تعد بالآلاف ورتبن احوالهن على نفس نظام خلاوي همشكوريب بعد تخصيص مساحات واسعة لهن لجني القطن وانخرطن في تلاوة القرآن الكريم ليلا حفظا وتسميعا على تقايب القرآن وكتابة الألواح صباحا ثم الا انتشار لجني القطن وتخصيص حراسات لهن من اختيار الشيخ علي بيتاي على امتداد تواجدهن وكان هذا انفتاحا من الشيخ علي بيتاي دعوة واقتصادا خارج المنطقة واراد تحسين الأحوال المعيشة لسكان ريفي الحدود وفيما بعد انتقل كثير من تلاميذ الشيخ علي بيتاي لمناطق الفاو وفتحوا خلاوي قرآن وتقبل الناس الدعوة التي شاهدوا نماذجها في جوارهم حينما تحولت خلاوي همشكوريب من ريفي الحدود الشرقية الي الفاو مشروع الرهد الزراعي و اصبحت لهم حواشات في المشروع الخليفة عيسى ادم عيسى وابناه في القرية 28 شمال الفاو .

وقد صاهر الجعافرة الشيخ عيسى علي بيتاي وهو مشرف خلاوي النيل الازرق الدمازين وكرمك وقيسان وخور يابوس حدود دولة جنوب السودان ولنا خلاوي جنوب الفاو القرية 8 الي القرية 1 وقد صاهرنا الكواهلة فرع الولاية ومحفظ الخلاوي الشيخ حامد حسن أوهاج سليمان وكذلك امتدت خلاوي الشيخ علي بيتاي وسط الجزيرة قبائل المسلمية ومن اصحابه الحاج عثمان برور المسلمي وكانوا رحلا مع المواشي وطلب الشيخ من المحفظ ان

يرحل معهم ثم استقروا علي مائدة القران وكان يشرف عليهم الخليفة نكسون ابوءامنة ابن عم الشيخ علي بيتاي وكذلك تواصل معهم الشيخ محمود علي بيتاي مشرف عام خلاوي همشكوريب رحمهم الله تعالي وتحسنت حالتهم الاقتصادية ثم صاهرهم الشيخ محمد محمود علي بيتاي مشرف خلاوي همشكوريب وزارهم الخليفة العام الشيخ سليمان علي بيتايوفي هذا الانفتاح غربا واصل الشيخ علي بيتاي تحركه في الدعوة وزار كثيرا من اماكن الخلاوي القديمة وخاصة المسلمية ود أبوحنة و في خلاوي ام ضوابان الخليفة يوسف ودبدر وزار كذلك خلوة ودابو صالح الخليفة المامون ودابوصالح وقد استصحب الشيخ علي بيتاي الخليفة المأمون إلي همشكوريب في زيارة وواصل تحركه فمر علي قبيلة الاحامدة وقدم دعوته فقبلوا به وأنشأ لهم تقاقيب القرآن الكريم للرجال والنساء ومن أعيانهم العمدة إدريس اودالمقدم عمدة قبيلة الاحامدة ثم استجلب لهم الشيخ علي بيتاي مواشي كثيرة من شرق السودان لتحسن حالتهم الاقتصادية وكان يسوقها من شرق السودان عبر البطانة الي ضواحي الخرطوم الي ان وصل مناطق قبيلة الاحامدة الخليفة محمد اوهاج وهدل من خلاوي تهدي ومن قبيلة العمارب ومعه اخرين ووزع فيها علي حسب توجيهات الشيخ علي بيتاي وهي تبعد من الخرطوم شرقا علي مسافة مائة كلم تقريبا وقد صاهرهم الشيخ علي بيتاي من أسرة حاج سعيد وجعلها مركزا لخلاويه ليواصل تحركه غربا ومن بعده صاهرهم ابناؤه الشيخ ابراهيم علي بيتاي مشرف عام خلاوي همشكوريب في السودان من العمدة إدريس وكذلك صاهرهم كثير من الكرياتي من من قبيلة الجميلاب اذكرمهم الشيخ عمرهداب والنقيب محمد علي أونور من القوات المسلحة وشيخ عمر خاله وهما من قبيلة (أنل) والحاج علي محمد علي من قبيلة يوساب وطاهر أبوامنة كريج من قبيلة هدلاب وغيرهم وكذلك زار الشيخ علي بيتاي قبيلة البطاحين وأنشأ فيها خلاوي وقابل الشيخ العمدة عثمان عمدة البطاحين في قرية علوان في شرق النيل واستصحبه الشيخ علي بيتاي في زيارة لهمشكوريبوكننت محفطا في خلوة العمدة عثمان 1983م.

وكذلك خلاوي الكربة الخليفة الاستاذ بابكر ودعدار وحفظ فيها شيوخ من حفظة همشكوريب وامتداد الخلاوي الانقرياب غرب ام درمان الشيخ العالم محمد صالح وخلاوي العركيين غرب ام درمان دونكي الكوع الشيخ محمد هارون العركي وابنه الحافظ عبد المنعم وخلاوي الكبابيش غربا

وكان يشرف عليها الخليفة ابوظفاطة ابوبكر محمد محمود من قبيلة الكمىلاب والشيخ هجينة من قبيلة شرعاب وصاهراهما. وخواوي الشيخ علي بيتاي شمالا في منطقة البشاريين في مدينة ام نمل شمال مدينة بربرولهم امتداد حتي حدود مصر وهم من اوائل من انضموا لدعوة الشيخ علي بيتاي في ستينيات القرن الماضي وتعتبر من اقدم الخلاوي وهي في درجة خواوي همشكوريب الاولي وطبق فيه نفس منهج همشكوريب وعلي راسهم الخليفة المادح محمد جامع عبد الله وابناءه الشيخ الحافظ العالم احمد محمد جامع والشيخ الفقيه عمر محمد جامع واعمامهم وقد صاهرهم الشيخ علي بيتاي ومن بعده ابنه الشيخ يوسف علي بيتاي المشرف العام ولهم مراحات من الابل ويذهبون علي ظهورالجمال يقطعون بها مسافات بعيدة لزيارة خلوة همشكوريب وامتداد الخلاوي في نهر النيل وتشمل خواوي الشيخ طاهرابوبكرمحمد محمود وخواوي الخليفة محمد عثمان الجعلي وخواوي الشيخ عبد الله ود الكدر وفروعها المنشرة الي حدود مصر شمالا وامتدت حركة الشيخ علي بيتاي غرب ام درمان في قبائل الهواوير في مناطق وادي المقدم وعجنة والبويرة وبير الماحي وخور بحات وانشالهم خلاوياالقران وانفتحوا لام درمان واشتغلوا بالتجارة وتحسنت حالتهم بدل الترحال الي الاستقرار ومن اعيانهم اصحاب الشيخ علي بيتاي الخليفة حاج الخير والخليفة عيسي محمود والعالم الفقيه محمد علي جادين ومركزهم دلج الفريواب غرب ام درمانوحفظ عندهم القران وصاهرهم الشريف محمد حسين من قبيلة الحسانب وامتدت الخلاوي في بحر ابيض خواوي الشيخ مصطفى الدسوقي من قبيلة الكواهلة الجميلية خواوي للرجال وخواوي للنساء بالدويم بالتواصل مع الدكتور محمود حسن اوهاج سليمان من خواوي همشكوريب

خواوي الشيخ علي بيتاي في كردفان ودارفور:

زارالشيخ علي بيتاي غرب كردفان (ديار دار حمر) غرب النهود منطقة ود بندة تحرك فيها الشيخ شهرا كاملا للدعوة فوافقوا دعوته وأنشأ الخلاوي وشكوا اليه قلة الماء فدعا الله فنزل المطر وامرهم بحفر الابار فنبعت منطقة تعرف (عد دقلوس) بماء وفير وبصحبه في هذه الزيارة صاحبه الخليفة عبد الرحمن ابراهيم عيد من قبيلة الحمر والخليفة نكسوب ابوءامنة والشيخ طه احمد طه وواصل الدعوة الخليفة عبدالرحمن من بعده في أهله وعشيرته.

ووسع أعداد الخلاوي وخرجت هذه الخلاوي أعداد كبيرة من الحفظة والعلماء ولا يزال عطاءها مستمرا وفي عام 1983م أنشأ الخليفة عبد الرحمن الحمري خلوة الهدي غرب ام درمان بإشارة من الشيخ لتكون حلقة وصل بين الشرق والغرب ومعه عدد كبير من الحفظة عند التأسيس من خلاوي همشكوريب الخليفة احمد علي محمود وأراد الله حضرا عند التأسيس وكننت معه فترة من الزمن .

خلاوي دار فور:

وأرسل الشيخ علي بيتاي مناديب لفتح الخلاوي في دارفور في سبعينيات القرن الماضي أذكر منهم الشيخ بخت ابراهيم رشيد من مدينة كتم وأخيه الشيخ الجعلي فانشؤا خلاوي علي منهجه في حياة الشيخ علي بيتاي وأتوهمشكوريب ورفعوا تقريرا للشيخ بقبول أهل دارفور دعوته وتوافد طلاب دارفور إلي همشكوريب بعد ذلك وواصل أبناء وخلفاء الشيخ علي بيتاي من بعده في إنشاء المزيد من الخلاوي في دارفور علي رأسهم الشيخ محمود علي بيتاي المشرف العام والآن الشيخ ابراهيم علي بيتاي والشيخ محمد محمود علي بيتاي الإشراف العام وهذا الشيخ محمددين علي بيتاي بدوره أنشأ خلاوي في دارفور وواصل التحرك حتي توغل داخل حدود دولة تشاد المجاورة والقبائل فيها مشتركة وانقطعت أخباره فنسال الله ان يحفظه ونسمع منه أخبارا سارة بمشيئة الله تعالى.

الزراعة المروية :

فكانت الزراعة المروية في مشروع القاش الزراعي هامة جدا لإنسان المنطقة وأول من كلفه الشيخ علي بيتاي الزراعة في هذا المشروع في بداية الستينات (الخليفة بارك كركيب) من قبيلة الايريوم من سكان مدينة تهدي ومن أعيانها فبدأ بالزراعة في مدينة (تندلاي) في مساحات صغيرة وحثه الشيخ علي بيتاي بالاستمرار في الزراعة وبدأ بثلاثة مزارعين وزاد العدد عام بعد عام حتى عم جميع التفاتيش وكل مدينة من مدن القرآن والتي أسسها الشيخ علي بيتاي من الجهة الشرقية لنهر القاس يزرعون ما يقابلها من المربعات أو التفاتيش الزراعية من الجهة الغربية فأهل سكان مدينة (تواييتكون) والتي انتمى اليها في الضفة الشرقية لمشروع نهر القاش تقابل في الجهة الغربية تقتيش : منطقة (مكلي) وهكذا كل مدن القرآن الكريم التي أسسها الشيخ علي

بيتاي { مدينة تواييت كركون ومكلي خلوة الشيخ حسن الزبير وأروما وإيلاد إيوت و تهداي و درسة وقرقر وهلديت و يودروت وأدرديب و تيلكوك وهي مقرر رئاسة المحلية و رساي و مامان وقدماييب وهشنيتولنقيب وعرفت ودولاباي وتلكوومدينة همشكوريب الكبريوهي مقرر رئاسة خلاوي الشيخ علي بيتاي .ويتفرغ سكان مدن القرآن تماما في الموسم للزراعة ويواصلون في التطور المستمر لزيادة الرقعة الزراعية سنويا عن طريق شراء الأراضي الزراعية وبالإضافة لطلب التصديقات للجهات الحكومية وصار سكان خلاوي الشيخ علي بيتاي أكثر الناس إنتاجا واهتماما بالأرض وهذه الأرض تعتبر من أهم الموارد المتاجة للبشر بماتحويه من تربة زراعية ومصادر مائية وحياة نباتية وحيوانية وتلعب الموارد الطبيعية الأرضية دورا هاما في البقاء علي حياة الشعوب والعمل علي رفاهيتها وقوة اقتصاها .⁽¹⁾ حتى أصبح الآن يمتلكون ما يقارب النصف أو يزيد من المساحة الكلية من مشروع القاش الزراعي والذي تبلغ مساحته 570 الف فدان 21000 كلم مربع. ويزرع فيه محصول الذرة والقطن ومحاصيل اخري وقد انشا مشروع القاش لزراعة هذه المحاصيل 1926م وبعض من مريدي الشيخ علي بيتاي وتلاميذه واصلوا تعليمهم الأكاديمي بعد قراءتهم للقران الكريم حتي تخرجوا من الجامعات بفضل الله ثم بجهود الشيخ علي بيتاي اصبحوا مهندسين زراعيين اذكر منهم علي سبيل المثال المهندس احمد حسن اوهاج سليمان من قبيلة بوريشاب والمهندس حامد عبد الله من قبيلة لالي والمهندس عمر حامد من قبيلة بقلد والمهندس طاهر ادروب من قبيلة همدهمياب والمهندس محمود ادم محمد احمد من قبيلة بوريشاب والمهندس عمر حامد من قبيلة بقلد والمهندس احمد حامد اوهاج من قبيلة بوريشاب والمهندس اوهاج محمددين حسن اوهاج سليمان من قبيلة بوريشاب وبعضهم صاروا في قيادة مشروع القاش الزراعي فسكرتير اتحاد مزارعي القاش الشيخ عمر عبد الله حامد من قبيلة لالي وبعده مهندس زراعي محمود آدم محمد احمد سكرتيرا للمشروع من قبيلة بوريشاب ونائب أمين المال الأستاذ عمر محمد آدم من قبيلة سعيدي وأمين الخدمات الأستاذ أحمد محمد عمر من قبيلة لالي وكان اهتمام الشيخ علي بيتاي بالزراعة كبيرا نسبة لأهميتها في استقرار الناس والتنمية الاقتصادية في الاسلام جزءا من التنمية الشاملة للمجتمع بابعادها المختلفة تتضمن النواحي المادية والروحية والخلقية فالتنمية اذا ليست عملية انتاج فحسب انماهي عملية انسانية تستهدف الانسان وتقدمه ماديًا ورحيا وأخلاقيا. ⁽²³⁾

اهتمام الشيخ علي بيتاي بالتجارة :

ان المقومات الاساسية للعيش الكريم الذي يليق بانسانية الانسان كما يريده رب العزة في تحقيق كل من الامن والرزق واشباع حاجات الانسان الاساسية بشكل كامل اخذا بعين الاعتبار الأولويات (25) فأول ما بدأ به الشيخ علي بيتاي لتطوير سكان مدن القرآن الكريم الجديدة بالتعاونيات في بداية سبعينات القرن الماضي، فإشار على مستوى امتداد (الكريات) ليدفع الفرد (عشر حنيهات) ليعملوا مجمعات تجارية كبيرة لتوفير السلع الضرورية بأسعار معقولة ويعمل في هذه المجمعات سكان كل منطقة باعتبارها دورة تدريبية لهم تحت إشراف تجار خبراء في التجارة وكل شخص يعمل فيها لمدة سنة يتحول منها لإنشاء تجارته الشخصية او بالمشاركة مع من يشاء وتطورت التعاونية واستجلبت البضائع من الأسواق الكبيرة وراجت التجارة ونجحت نجاحا منقطع النظير فأصبحت الآن تجارة البضائع منتشرة لها اسواق في كل مدينة من مدن خلاوي الشيخ علي بيتاي وخصص لهم الشيخ علي بيتاي أماكن خاصة بهم وفصل الأسواق عن المدينة القرآنية فأصبحوا في مساحة تقارب ثلث المساحة في المدينة المعينة وفي الغالب جعل مكان الأسواق في الجهة الغربية مقابل القادم للمدينة من الخارج وجعل الجهة الشرقية للمسجد الذي يشتمل على المسجد الجامع والضيافات وداخلات الوافدين للقرآن والجهة الشمالية جغرافيا سكان المدينة من المواطنين اصحاب البلد ، وكذلك كخصص أماكن لتجارة المواشي الإبل والبقر والغنم والضأن ، وكذلك تجارة البروش والاشياء المحلية وكان الشيخ علي بيتاي يحب أن يلتحق جميع تلاميذه في جميع مناحي الحياة الاقتصادية والخدمية اذكر منهم علي سبيل المثال ففي الشرطة مثلا من تلاميذه اللواء شرطة محمود علي اوشيك من قبيلة كتيوي ورائد شرطة موسي احمد محمد علي من قبيلة بقلد وفي الجيش من تلاميذه اللواء الركن محمد عيسي عبد القادر من قبيلة اكردر والمقدم محمود سليمان علي بيتاي من قبيلة بقلد والمقدم محمد طاهر احمد حامد من قبيلة بقلد والمقدم محمود علي احمد من قبيلة سلو والمقدم الامين علي حسين من قبيلة كنجر ونقيب محمد علي اونور من قبيلة انل ونقيب محمد احمد عيسي حسن من قبيلة بقلد وملازم اول علي ادم اوهاج من قبيلة هون ومن ضباط الصف مساعد علي حسن علي اوهاج من قبيلة بوريشاب ورقيب اول احمد محمد اوهاج قبيلة بوريشاب علي سبيل المثال وكذلك الشيخ الدكتور الامين علي الامين مدير عام وزارة الشؤون الاجتماعية والثقافية والدكتور

علي ادم محمد احمد مدير عام وزارة الصحة والتنمية الاجتماعية .⁽²⁴⁾ ومن تلاميذه الذين علمهم في قمة العمل التجاري في الدولة اذكر منهم علي سبيل المثال الاستاذ احمد محمدين مدير عام التجارة والتمويل في ولاية كسلا من قبيلة بقلد الاشرافولاريب ان اوضاعهم الاقتصادية تحسنت بفضل الله ثم بجهود المصلح الديني والاجتماعي الشيخ علي بيتاي وعشرات الآلاف غيرهم ولايسعهم هذا البحث ذكر عددا اكثر من ذلك.

النقل والمواصلات :

و كان الشيخ علي بيتاي يهتم بالنقل والمواصلات كثيرا وينتبه لها وبراقب حركة الناس سواء كانوا بالدواب او بالسيارات وكانت هناك قوافل تتحرك بالدواب مع الابل كقبائل الرشيدة وقبائل النوراب والذين لم يستقروا بعد من البحر الاحمر الي كسلا مروراً بضواحي خلاوي همشكوريب ولتسهيل لحركة الناس اقتني سيارات {لوارى} لنقل الناس و البضائع وتسمي سيارات (السبيل) وهي تنقل الناس و البضائع لصالح خلاوي القرآن وأحياناً يراقب قوافل الرشيدة والنوراب ويعرف اماكن تواجدهم وينقل لهم بالمجان النساء والاطفال وكبار السن في نفس خط سيرهم وينزل لهم أمامهم علي مسافة ثلاثة أيام لينتظروا قافلتهم وهم مرتاحون وهذه الحالة تتكرر من الشيخ ، وكذلك للكرياتي سيارات خاصة بهم بدلا من من ترحيل البضائبعقوافل الجمال والتي تستغرق مددا طويلة جيئنا وذهابا لوعورة المنطقة فتطور الناس ونقلوا بضائعهم بسياراتهم الخاصة ، وكذلك خصصوا سياراتللمواصلات العامة ولكل شخص مقتدر سيارته الخاصة وقد وضع الشيخ علي بيتاي الأساس المتين المدروس للعمل الديني والديوي معا لأنه كان يؤمن بالتوازن بمطلبات الروح ومتطلبات الجسد يعني التوازن والايجابية وينظر للامور بنظرة شاملة كما كان يهتم بمايدور حوله من احداث في السودان وخارجه.

اهتمام الشيخ علي بيتاي بالصناعة والبنية التحتية:

قال تعالى: { هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } (26) وفي ستينات القرن الماضي الصناعة الموجودة يدوية على حسب متطلبات أهل البلد في ذلك الوقت كانوا يحتاجون (سروج الجمل) لكثرة روكوبهم للجمال اما لتحركهم ومشاركتهم في ركب الشيخ علي بيتاي والذي كان يتحرك بالجمال ليمر علي

الناس في اماكنهم ووديانهم لتبلغ الدعوة ولحثهم للانضمام لخلوي القران للاستماع للوعظ والارشاد والتعلم او يكلف بعمل يخص السبيل زراعة او نقل بضائع من مدن كسلا وبورسودان لمدن القران الجديدة وكان هناك من تلاميذه ماهرون في صناعة سروج الجمال من أحسن الانواع من الخشب وكانت صناعة يدوية رائجة لها اسواق . ويشجعهم الشيخ علي بيتاي ويتفقدوها وينظر فيها هل صالحة ام لا وكذلك صناعة الاواني من الخشب وهي صناعة يدوية فيحتاج اليها هذا العدد الكبير من التجمعات الجديدة لأنية الطعام والشراب و تسمى (الاقداح) باحجام مختلفة وكان من تلاميذه المهرة في صناعة هذه الاواني أعداد تجارية باعتبارها الصناعية المتاحة في تلك الأزمنة وكذلك صناعة الاباريق للوضوء وتعمل بالفخار وهي كذلك صناعة يدوية وتطورة اليصناعة الأبواب والشبابيك لتحول الناس من بيوت البرش والشملة الي انشاء القطاطي والعوض بكثرة ، وكذلك الصناعة الرائجة في ذلك الوقت السيوف والخناجر والعصي ، ثم تطور الصناعة حتي وصلت الآن فأصبحت لهم مصانع للزيوت والجلود والأحذية لخلوي همشكوريب في مدينة كسلا. وكذلك البنية التحتية وذلك لشق الطرق في المناطق المغلقة بفعل الطبيعة من وديان وقيزان ورمال وجبال اول ما فعله الشيخ علي بيتاي باعتباره خبيراً بالارض والانسان لانه كان في فترة سياحته يمر علي جميع المناطق ماشياً علي الاقدام يقطع المسافات البعيدة فترة من السنين فاشار لا قرب الطرق الموصلة بين المدن الجديدة التي انشاها ووضح مسارات للناس والدواب ثم بين فيما بعد طرق للسيارات ثم تطورت فيما بعد الي مسحها ومن ثم سفلتتها كطرق حديثة وتبوا مريدوه الذين علمهم فيما بعد اعلي المناصب في هذا المضمار في الدولة واذكر منهم علي سبيل المثال المهندس حامد محمود وكيل مدير عام الطرق والجسور القومي وهو من قبيلة لالي وكانت النظرة البعيدة والتشجيع المستمر للشيخ اتاح حديثا التفكير في انشاء مصانع للاسمنت في منطقة مامان ومصانع للدباغة والمنتجات الجلدية ومصنع للزيوت وغيرها.

مشاركة الشيخ علي بيتاي في اعمال البر اقتصاديا واجتماعيا:

وفي احداث حصلت في الخرطوم في حكم الرئيس السابق جعفر نميري فكر الشيخ علي بيتاي في تسيير قطار محمل بجميع ما يحتاجه الانسان من حوائج

فملا كل عربات القطار ممتلا فشحن الإبل والبقر والضأن والماعز وكل الحيوانات وكذا الدجاج والبيض والمواد التموينية وذلك بعد مشاورة أصحابه فأشار إليه فيما بلغني العمدة طاهر أو كبير طاهر قبيلة الهون فقال للشيخ أرفع من كل صنف من يمشي علي رجلين ومن يمشي علي أربع وكذلك ارسل عربات {الواري} محملة بالذرة ومواد تموينية للبحر الأحمر محليات ساحل البحر الأحمر في بداية السبعينيات القرن الماضي بعد ندرة الذرة هناك وهذا كله معلوم عند كبار الكرياتي الذين حضرو هذا الحدث وعندما زار العلامة الشريف أحمد ركركة الشنقيطي التجاني همشكوريب. وكان له صلة وأخوة مع الشيخ وشاوره بإنشاء مجمع في مدينة الشوك فأشار إليه بان ينشي المجمع فيوسط الجزيرة موقعه الحالي مبروكة وارسل الشيخ علي بيتاي رسالة للشريف محمد الأمين في كركوج وسلمه الخليفة أحمد علي محمود ليطالب منه ان يختار موقع للشريف أحمد فاختر له الشريف محمد الأمين منطقة {ميراو} وشحن الشيخ علي بيتاي عربات {الواري} من مدينة همشكوريب {بروش} كثيرة جدا وكنت حاضرا وارسلها للشريف أحمد ركركة وبصحبة الشريف أحمد ركركة الشيخ الفقيه أدم التجاني وأبناءه الحفظة شمس الدين وبحر الدين اللذين حفظا القرآن في خلوة همشكوريب.

نصيحة من الشيخ علي بيتاي للامة وخاصة الشباب:

طريقي الذي اسير عليه وهو طريق القرآن والسنة والتوبة النصوح ومحبة الإخوان لبعضهم بعضا فنحن جميعا باسم الإسلام والدين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر أعضائه بالسهر والحمى، أو كالبنيان يشد بعضه بعضا. فمن فتح الله عليه من أبواب خيره فليجعل هذا الخير عاما شاملا يعم الجميع ولا خير في هدية أعظم تهدي للعبد المؤمن نصيحة تنفعه في دنياه وآخرته. ولا أنسى أن أوجه النصح لأبنائي الشباب الذين هم عدة المستقبل وعماد نهضة الأمة أن يتجهوا بكليتهم نحو علوم الدين فإن في الدين العزة والمنعة وكل أمر تتطلبه الحياة الفاضلة فتأدبوا بأدابه واهتدوا بهديه فهونعم الهادي الى طريق المستقيم . (27).

ثناء العلماء في جهود الشيخ في العمل الدعوي والاجتماعي:

الأستاذ الدكتور عون الشريف قاسمويز الشئون الدينية والأوقاف وكرئيس للمجلس الأعلى للشئون الدينية والأوقاف في عهد الرئيس الاسبق نميري. فيقول (28): فلم يكن الشيخ علي بيتاي رحمه الله مجرد رجل من العاملين

في حق الدعوة الإسلامية وحسب ، بل كان ظاهرة فريدة في حياته وفي مسعاه وهو في كلا الحالين رمز لعظمة الإسلام وأثره الفاعل في نفوس البشر وفي حياتهم العامة وخاصة ، وكان شيخنا وهو يجوب الصحراء يكتشف في أعماقه هذا الجوهر ويجلو معلق به من الشوائب وحين شع على حياته بعد جهد وجهاد لم يكن من العجب أن تتوالى عليه الرؤيا المنامية وأن يخاطبه الرسول صلى الله عليه وسلم في احداها في ما ذكر - بشأن أمته وحقيقة الأمر أن ما نذر الشيخ حياته لإحداثه لم يكن بالأمر اليسير في أيامه تلك والاستعمار الانجليزي جاثم علي صدر الأمة وكانت الي جانب عداء الاستعمار لحركات الإصلاح عداء جماعات مختلفة من الناس قد يؤثر هذا الإصلاح علي مصالحهم ويضعف من نفوذهم ومن هؤلاء اصحاب اقتصاديون وسياسيون ورجال دين تقليديون وغيرهم وغيرهم ممن ترتبط مصالحهم بغلبة الجهل وشيوع الطاعة العمياء باستغلال العرف القبلي وسلطان الدين وقد تضافرت كل هذه القوي على الشيخ وسعت إلى ابطال سعيه بتنفير الناس عنه فرموه بشتى التهم والصقوا به فرية المروق عن الدين وحين لم تجد كل هذه الأساليب في إيقاف سعيه ولا في تقبل الناس لدعوته للإصلاح لجأوا إلى حيلة العاجز وهي اعتقاله وسجنه لعدة أعوام خرج بعدها وهو أصلب عودا وأقوى شكيمة وأمضى عزيمة على المسير في طريق الإصلاح الذي ارتضاه ونذر نفسه لتحقيقه واتخذ من موطنه همشكوريب نقطة انطلاق، وانتشر أمره بين الناس واثالوا إليه من كل مكان وانتشرت خلاوي القرآن في الشعاب والوديان والجبال وانتشر معها نور القرآن بضياء النفوس ويصقل الأرواح وكان من أعظم آثار هذه الحركة المباركة انعكاسها علي حياة المرأة التي ظلت كما مهملا لقرون طويلة فاذا بها تجد فب نهج من العناية والرعاية ما جعل من آلاف النساء حافظات لكتاب الله الكريم عالمات بسنة رسوله العظيم ساعيات بالخير بين بنات جنسهن لا في منطقة شرق السودان وحدها بل في مناطق أخرى من السودان ولم يكن لمثل هذا العمل العظيم أن يقف عند هذا الحد بل كان لابد له ان يتسع وينتشر امره بين الناس فأصبحت همشكوريب قبلة الناس من كل انحاء السودان ومن أقطار أخرى وجاء من بوادي وحضره يطلبون من الشيخ ان يمد لهم يد العون بان يفتح لهم الخلاوي ويبعث بالشيوخ المعلمين وظل الشيخ في حتي آخر أيامه وهو يسعي بين الناس بالخير وانتشرت خلاويه في كثير من بقاع السودان. وانتشر تلاميذه معها في كل مكان وقد ظلت صلاتي بالشيخ علي

بيتايوطيدة وكنت اتتبع تحركه باعجاب واشفاق إذ أنه رحمه في سباق مع الزمن وكان يبذل من ذات نفسه مالا يستطيع القيام به أقوى الرجال بل بذل جهده وماله وحياته وكان يقوم في دعوته بمالا تقوي عليه أجهزة الدولة مجتمعة. وأما الاستاذ ابوطراف حاج علي النميري عم الرئيس الاسبق جعفر محمد نميري فيقول : -- (29)

وراياتنا فوق السماكين رفرفت * لعمرك اعلنا ببعث العزائم مرفوعة للسيد العظيم الشيخ علي بيتاي بمناسبة الحفل الذي إقامه تكريما لهأبناء عمومته احفاد الملك عجيب بشمبات ممجدين فيه الجهود العظيم الذي به ينشر حفظالقرآن بين المسلمين والمسلمات في الشرق.

وَهِمَّتْ بِقُطْبِ الْأَوْلِيَاءِ الْمَسَالِمِ	إِذَا عَلَقْتُ مَنَى الْحَنَايَا بِسَيِّدِ
وَهَذَّبَ قَوْمًا مِنْ رِعَاءِ السَّوَائِمِ	فَشَيْدَ لِلْقُرْآنِ فِي الشَّرْقِ دَوْلَةً
أَخُو مَذْهَبٍ يَفْضِي بِكُلِّ الْمَغَانِمِ	وَبَثَّ كِتَابَ اللَّهِ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ
وَشَيْدَ بَنِيَانَا قَوِيَّ الدَّعَائِمِ	وَأَرْسَى تَعَالِيمَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
كَرِيمِ السَّجَايَا مِنْ سَلِيلِ الْأَكَارِمِ	لَهُ دَانَتْ الْعُصْمُ وَهَنْ شَوَارِدُ
بَغَيْرِ كِتَابِ ذَلِكُمْ جَدِّ وَاهِمِ	فَمَنْذَا الَّذِي يَرْقَى رَقِيَّكَ مَرَشِدَا
وَشَمْسُكَ فِي أَرْجَائِهِ وَالْمَعَالِمِ	فَنُورِكَ فِي الشَّرْقِ تَبْلُجٌ وَاضِحَا
يَجُرُّ ذَيْوَلَ الْخِزْيِ شَرَّ الْهَزَائِمِ	فِيَا نَاسَخًا لَيْلَ الْجَهَالَةِ هَارِبَا
عَجِيبٌ غَدَاةَ الرَّوْعِ حَامِي الْمَحَارِمِ	كَمَا مَزَّقَ الْجَيْشُ اللَّهَامَ يَقُودُهُ

فَلَوْلَا وَأَرْسَى بِالْقَنَا وَالصَّوَارِمِ	كَتَابُهُمْ فَانْهَارَ شَامَخُ مَجْدِهِمْ
بَنَاهُ بِحَدِّ السَّيْفِ لَا بِالْدِرَاهِمِ	دَعَائِمِ مَجْدٍ فِي الثَّرِيَا أَسَاسِهِ
وَتَعْرِفُ سَوِيَا حَرْبِ تِلْكَ الشَّرَازِمِ	فَتَشْهَدُ قَرْيَ بَانْتِصَارِ جِيُوشِهِ
يَدُكَ صُرُوحَ الْجَهْلِ مِنْ عَهْدِ أَدَمِ	وَهَا أَنْتَ تَسْتَلُّ مِنَ الْعَزْمِ صَارِمَا

تعنيك من خير الشبيبة عصابة	ذووصلف من عبقرى وعالم
فقد أقسموا ألا نكون مطية	لمستعمر أو مستبدّ وغاشم
سنبنى وتبنى في السها خير دولة	وفوق الثريا راسيات الدعائم
وراياتنا فوق السماكين رفرفت	لعمرك إعلانا يبعث العزائم
عزيمة شعب وهي أعظم قوة	من الفرد في انجازنا والتلاحم
وأصلب عودا لا تلين لفاجر	إذازلزلت في الشرق أرض أعاجم

مرضه ووفاته ورثاءه :- وعن مرض الشيخ علي بيتاي قال الاطباء كان بسبب التعب والارهاق الكثير ونحن نعلم جيدا لمارينا من ماثرة الشيخ ونشاطه المكثف في الحل والترحال بغرض نشر الدعوة و عرض علي الاطباء في مدينة كسلا ثم نصحه الاطباء بالسفر الي الخرطوم وارسل له الرئيس الاسبق جعفر محمد نميري طائرة خاصة من الخرطوم الي كسلا ونقلته الي الخرطوم وعند وصوله وتحت رعاية الرئيس نقل الي المستشفى العسكري بام درمان ولزم سرير المستشفى تحت عناية كبار الاطباء وجد الشيخ عناية فائقة كان لها وقع جميل علي نفسه وعلينا نحن جميعا فقد زاره الرئيس وكان الشيخ يسعد بزيارته وقد زاره عدد كبير من رجال الدولة ورجال الدين والاعيان والمريدين والاحباب وتوالت الاستفسارات عن صحته من مختلف اقاليم السودان وفي فجر يوم الاثنين الرابع عشر منشوال 1398هجرية الموافق 18 سبتمبر 1978م وبعد صلاة الصبح فاضت روحه الطاهرة الي بارئها وقام خليفته وابن عمه الخليفة نكسوب ابوءامنة نقله وتكفينه في المستشفى ثم شيع جثمانه الي مطار الخرطوم العسكري حيث اعدت طائرة خاصة لنقله ودع جثمانه بمطار الخرطوم العسكري السيد الرئيس وبعض الوزراء وابناء شرق السودان بالعاصمة وفي مطار كسلا نقل بطائرة عمودية صغيرة نقلت جثمانه الي خلوة همشكوريب.

فاستقبلها الشيخ طاهر بيتاي اخ الشيخ علي بيتاي وابناءه وخلفاءه واهله ومحبيه ومريدوه والطلاب ثم صلي عليه الشيخ ادم محمد حامد شيخ القران بخلوة همشكوريب ووري جثمانه الثري فجزاه الله عنا وعن المسلمين

خير الجزاء ورثاء المصلح الديني والإجتماعي الشيخ علي بيتاي رحمه الله
من الأستاذ أبو طراف حاج علي النميري. (30)

كان مجاهدا ورعا جسورا

نعاك البرق مطرباعشيا	غداة نعتت محزونا شجيا
هوت شمس وقد غارت نجوم	وأصبح ألسن الفصحاء عيا
نعاك مروّعا فيه اهتزاز	حزينا للمجرة والثريا
أتخمد جذوة الإشارة آها	ويلتهم الردي سحرا عليا
ومصباح الدياجر بعد ليل	وشمس العارفين وكان حيا
ونور المدلجين وقد توارت	كوائبهم عن الركب عشيا
فسار يخب من غير اهتداء	تعاوره المفاوز جانبيا
فأصمى المجد والإسلام سهم	فصاب مشايحا شهما سريا
أخا سهر فلم يهجع قليلا	من الليل وسجّادا رضيا
وكان مجاهدا ورعا جسورا	نكي القلب مقداماسخيا
فمن للحافظين وكنت ركنا	ومن للحافظات وكنت ريا
ومن للميرة تزجى إليهم	وكفّك كان مبسوطا نديا
فكم شيدت للقرآن صرحا	وفي شَعَبِ الجبال هزمت غيا
وفي غرب البلاد لكم أياد	هنا بيضاء لن تنسى عليا
أخي هيل التراب عليك هلا	ترى الأيام تبعث عبقريا

كمثلك غارقا في بحر نور	من الفيض السّماويّ أبيا
سميك في الجّهاد وذا مضاء	وذا عزم يجّرده قويا
يقود مسيرة القرآن زحفا	ليسحق كل جبار شقيا

وملتزما بشرع الله نورا	وتقنينا ومصباحا سبيّا
وربّ البيت قد ضقنا وضاقنا	بنا أوطاننا ذرعا سويا
غداة قضيت فانهارت صروح	من العلياء كنت بها حفيا
فليتك عشت أزمانا طوالا	لتشهد مصرع الجهل مليا
وكيف الليل تنسخه شمس	من التبيان نسخا سمرديا
أخي قد كنت للشرق ضياء	ومبعوثا أهاب به رقا
وفي عصر الجهالة عاش دهر	فلم يلف سواك له وصيا

الخاتمة :

وفي خاتمة هذه الدراسة التي عشت فيها أياما عديدة في حياة الشيخ علي بيتاي ورؤيته الاقتصادية ، ومنهجه في التنمية والعمران والتجارة وحفر الآبار، والمساعدة في الإقتصاد القومي، كل ذلك وفق منهج النبي ﷺ، في منطقة كانت بعيدة نائية فاصبحت بفضل الله اليوم مدينة كبيرة، حولها مدن في كل الشرق يشلر إليها بالبنان، بل في كل السودان يوجد هذا النهج والمنهج والرؤية نفسها، وسارت حتى وصلت لخارج البلاد بفضل الله وجهود الخليفة الشيخ سليمان علي بيتاي والأسرة الكريمة والمشرفيين المخلصين والمشايخ الجادين. وهذه الرؤية الاقتصادية التي لمست بعض جوانبها هي الان حية يمكن لكل من اراد رؤيتها ان يصل ويراها بالعين المجردة، فرحم الله الشيخ علي بيتاي وغفر له .

النتائج:

في ختام هذا البحث والذي كان هدفه بيان النظرة الاقتصادية للشيخ علي بيتاي حيثما بدأ بتأسيس الخلاوي والمساجد وشجع الناس بالإستقرار وتكوين قري ومدن جديدة علي خارطة شرق السودان وبفضل الله ثم بجهوده المتواصلة تم تكوين القري والمدن وبعد ذلك سعي بتنظيم حياة الاستقرار والتي تمنعهم من الترحال والانتقال من مكان إلي مكان آخر بحثا عن الماء والكلا فاهتم الشيخ علي بالثروة الحيوانية وذلك بتوفير الماء لهم ولثروتهم واهتم بالزراعة في مواسم الأمطار علي نطاق واسع وذلك لتوفير الغذاء للإنسان والحيوان وكذلك اهتم بالتجارة لتوفير مسلتزماتهم اليومية وكذا بالصناعات اليدوية لتوفير احتياجاتهم من الأواني وغيرها واهتم كذلك بالبنية التحتية وذلك بتعبيد الطرق المغلقة بفعل الطبيعة والتي لم تسلك من قبل وبذلك فقد تم الهدف المنشود وهو حياة الإقامة والإستقرار ووضع الناس علي الطريق الصحيح ليواصلوا التطور والنماء كل ذلك بفضل الله ثم بجهود المصلح الديني والاجتماعي الشيخ علي بيتاي.

وهو شخصية متواضعة ذات أخلاق فاضلة وكرم فياض مع هيبة وهيئة وصبر وقوة تحمل للصعاب ويتجاوزها بهدوء ووضوح في الرؤية وشامل في نظره للأمور ويشارك الآخرين ورأي ثاقب وعقل راجح مع توازن وإيجابية ويشاور ويستمع ويسامح وثابت علي مبادئ الإسلام عابدا ذاكرة زاهدا محبوبا لا تستطيع مفارقتة ومحب للناس كافة والجميع ينظر إليه أنه يحبه أكثر من الآخرين والكل معه سواء ولا يخص أبناءه وأهله بقرب أو عطاء ويسعي لقضاء حوائج الناس واصلاح احوالهم الدينية والاقتصادية فجزاه الله عنا وعن الأمة خير الجزاء.

التوصيات :

أوصت الدراسة بالآتي :

توثيق حياة الشيخ علي بيتاي وخلاويه في شرق السودان بالصوت والصورة ونشرها ليقف الناس علي جهود الشيخ علي بيتاي والتي أنجزها بالرغم من الصعاب التي واجهته والبيئة التي لم تكن لصالحه من استعمار أجنبي انجليزي وأمة كانت تحت أوامر المستعمر ولم يجد الشيخ من يقف بجانبه من أهل البلد الذين لهم نفوذ ومكانة ولم يسجل التاريخ موقف

شخص واحد وقف بجانبه إلا أهله وأحبابه والذي لم يتعلموا بعد لم يعرفوا كيفية التفاهم معهم ولم تكن بأيديهم حيلة يعرفونها إلا مقاومة المستعمر وإرغامه لإطلاق سراح الشيخ ولم تنقصهم الشجاعة والإقدام والإستعداد النفسي والروحي ولكن الشيخ علي بيتاي يحول دون ذلك ويقول أنا دعوتني سلمية ويرسل برسائل شفوية ومكتوبة من محل إعتقاله وسجنه إلي أخيه الشيخ طاهر بيتاي يأمرهم بالصبر وكان خليفته في غيابه وهو بدوره كان يأمرهم كذلك بالصبر والوقوف علي وصايا الشيخ بالمحافظة علي الصلوات وقراءة القرآن الكريم والتفقه في الدين .

وأوصي كذلك بالوقوف علي نشاطه خارج دائرة شرق السودان في إطار أوسع ولا يستطيع أحد أن يتتبع جميع خطواته في الدعوة لانه كان أنفق فيها عمره كله بجميع الوسائل بدءا بركوب (الجمال) في الجبال والوديان والشعاب ثم استغل السيارات الكبيرة (اللواري) ثم السيارات ذات الأحجام الأصغر الأسرع (لاندكروز) وقد ركب الطائرة لزيارته لخلاوي غرب السودان لمدينة الأبيض وزريبة البرعي مرورا بغرب كردفان بلاد دار حمر في النهود وود بندة ولكن نجته علي أن نتحرك في الدعوة كما كان يتحرك دائما ونجعل سيرته و منهجه في الدعوة نبراسا لنا نسير عليه.

وأوصي الخيرين من المسلمين بجعل أوقاف إسلامية لدعم خلاوي همشكوريب والمساهمة في الصرف علي الوافدين للقرآن والعلم والذي لم يتوقف طيلة سبعين عاما من (1951م الي 2022م) متواصلة بفضل الله ثم بجهود الشيخ علي بيتاي وخلفاءه من بعده الخليفة الشيخ طاهر بيتاي جزاهما الله خير الجزاء والخليفة الشيخ سليمان علي بيتاي وفقه الله تعالى.

الهوامش:

- (1) سورة الانعام، الآيات رقم 162 - 163
- (2) نظرية المخاطرة في الاقتصاد الاسلامي ص 22
- (3) سورة الانعام، الآية رقم 38
- (4) الهداية إلى الطريق المستقيم، الشيخ علي بيتاي ص 17 - كتاب الطبقات لمحمد ضيف الله ت 1224 هجرية ص 22.
- (5) الهداية إلى الطريق المستقيم، الشيخ علي بيتاي ص 15
- (6) أخرجه البخاري في: 91 كتاب التعبير: 10 باب من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، 6/ 2567، رقم 6592.
- (7) تأريخ سواكن والبحر الاحمر، ضرار صالح، ص 217
- (8) المصدر الباحث باعتبار انه من ابناء المنطقة وتلميذ الشيخ رحمه الله
- (9) أنظر الهداية للطريق المستقيم، علي بيتاي ص 17 وما بعدها
- (10) الهداية للطريق المستقيم، مصدر سابق ص 20 وص 47
- (11) المصدر السابق، ص 47
- (12) المصدر الباحث نفسه من خلال معاشيته للواقع حينما كان في همشكوريب
- (13) سورة النحل الآية 16
- (14) سورة النحل الآيات 80 و 81
- (15) سورة الحجرات، آية رقم 30
- (16) الهداية للطريق المستقيم، علي بيتاي ص 26
- (17) سورة الأنبياء، آية رقم 30
- (18) انظر اقتصاد الامن الاجتماعي التحدي والاستجابة ص 203
- (19) حديث القران والسنة عن الزراعة د سيد طنطاوي ص 39
- (20) سورة الانعام، آية رقم 99
- (21) رواه البخاري 2/ 817، رقم 2195)، ومسلم (3/ 1189، رقم 1553)، والترمذي (3/ 666، رقم 1382) وقال: حسن صحيح. وأخرجه أيضاً: أبو يعلى (5/ 238)، رقم 2851)، وأبو عوانة (3/ 332، رقم 5200)، والبيهقي (6/ 137، رقم 11527).
- (22) انظر الاسلام والتحرر من الجوع ص 100
- (23) انظر قضايا الاسكان والتنمية في السودان د غلام الدين عثمان ص 153.
- (24) من معاشية الباحث ومشاهداته ومعارفه والواقع بالمنطقة الان.
- (25) انظر اقتصاد الامن الاجتماعي ص 343.
- (26) سورة البقرة، آية رقم 29
- (27) الهداية للطريق المستقيم ص 6
- (28) انظر طه أحمد طه - الشيخ علي بيتاي - دار الأرقم للطباعة والنشر 1983م.
- (29) انظر الوجدان في الفكر الإسلامي والشعر السياسي والوصفي ص 35
- (30) المصدر السابق ص 35

المصادر والمراجع:

- (1) القرآن الكريم
- (2) البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري - دار الفجر للتراث خلف الجامع الأزهر القاهرة
- (3) مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري {ت 261 هجرية} ، صحيح مسلم، دار ابن الجوزي . مصر. القاهرة. درب الأتراك خلف الجامع الأزهر
- (4) أبي داود للإمام سليمان بن الأشعث {202 - 275 هجرية} ، السنن، دار الفجر للتراث خلف الجامع الأزهر بالقاهرة
- (5) الترمذي، للإمام محمد بن عيسى بن سوره الترمذي {210- 279 هجرية} السنن، دار الفجر للتراث خلف الجامع الأزهر القاهرة
- (6) ابن ماجة للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني {209 - 275 هجرية} ، سنن بن ماجه، دار الفجر للتراث خلف الجامع الأزهر القاهرة
- (7) الشيخ عطية صقر، الإسلام والتحرر من الجوع ، القاهرة وزارة الأوقاف 2010 م
- (8) أحمد فراس ،اقتصاد الأمن الإجتماعي . التحدي المعهد العالمي للفكر الإسلامي بيروت لبنان 1401 هجرية 1981م
- (9) الشيخ علي بيتاي، الهداية إلى الطريق المستقيم 1408م - 1988م
- (10) أبو طراف النميري، الوجدان في الفكر الإسلامي والشعر السياسي والوصفي ي 1405 هجرية 1984م أم درمان السودان مطابع الأهرام القاهرة مصر
- (11) محمد سيد طنطاوي، حديث القرآن والسنة عن الزراعة 1426م مصر القاهرة
- (12) محمد سليمان حمزة، الكوارث الطبيعية بين العلم الحديث والقرآن الكريم - مكتبة الشريف الاكاديمية الخرطوم 1427 هجرية 2006م ط الأولي
- (13) عدنان عبد الله محمد عووضة، نظرية المخاطرة في الإقتصاد الإسلامي -المعهد العالمي للفكر الإسلامي دار مصحف أفريقيا الخرطوم السودان 1431 هجرية 1910م

- (14) غلام الدين عثمان، قضايا الإسكان والتنمية في السودان - دار الطباعة جامعة أم درمان الإسلامية للطباعة والنشر 2013م
- (15) طه محمد طه، الشيخ علي بيتاي تأليف - تصدير دكتور عون الشريف قاسم دار الأيام للطباعة والنشر 1404 هجرية 1983م
- (16) محمد صالح ضرار، تاريخ سواكن والبحر الأحمر - الدار السودانية للكتب 1408 هجرية 1988م ط الثانية